الأكاديمية للدراسات
الإجتماعية والإنسانية

ظاهرة الإشاعة : دراسة سوسيوثقافية للمحيط الطلابي الجامعي

Rumour Phenomenon: A Sociocultural Study of University Students Environment

أ.مصنوعة سميرة
قسم العلوم الإنسانية بجامعة الشلف
mes_2000sa@yahoo.fr

ملخص

يتناول موضوع البحث ظاهرة إجتماعية على جانب كبير من الأهمية في المجتمع الجزائري وككل المجتمعات العربية على وجه الخصوص؛ هذه الظاهرة –الإشاعة- التي لها إنعكاساتها السلبية على الأفراد، الأمر الذي استدعى منا دراسة الموضوع من جوانب مختلفة تطرقنا لها في إطار اشكالي محدد أنهيناه بجملة من التساؤولات والتي ترجمناها وحللناها في خلال إطار الواقع الإجتماعي المعاش لجملة الطلبة الجامعيين ومحدد المضمون السوسيو ثقافي لهذا الواقع الجامعي.

الكلماتالدالة: ظاهرة الإشاعة-السوسيوثقافي-المحيط الطلابي الجامعي.

Abstract

The present research work deals with a social phenomenon that is increasingly affecting the Algerian society and the rest of the Arab countries in particular. This phenomenon is rumour that has a negative impact on individuals, a fact that urges us to study the issue from different aspects; dealing first with the problematic in a form of a number of questions interpreted and analysed within the frame of a sociocultural real world lived by university students.

Keywords : *Rumour Phenomenon-Sociocultural Study- University Students Environment*

مقدمة

تتكامل العلوم الاجتماعية ويتعاظم دورها في إرساء بنيان المجتمع، من أجل الكثير من المعاني الإنسانية، وتعميق المفاهيم والدلالات في الدراسة، والتعاريف المختلفة، وعلى رأس الموضوعات الهامة يبرز موضوع الشخصية الإنسانية، حيث كان ولازال الموضوع محل دراسة وبحث من العلماء والباحثين على مر العصور والأزمنة.

هذا وتمكن علماء الحداثة من خلال المدخل النفسي الاجتماعي من التركيز على الشخصية الإنسانية كنتاج لديناميات اجتماعية، واعتبار الإنسان صانعا لثقافته، والتركيز على الشخصية الإنسانية يعني التركيز على الجانب المعرفي في الثقافة والإنسان؛ وبالتالي نظروا إلى الثقافة على أنها نسق المعرفة الذي يستخدمه الناس لتفسير الأشياء والأفعال والأحداث.

بهذا المفهوم تعتبر الثقافة الناتج الإنساني بشقيها الظاهرة

والباطنة على حد تعبير لينتون، إذ أن ثقافة أي مجتمع ما هي إلا طريقة أفراده التي تتمثل في مجموعة من الأفكار والعادات التي يكتسبون ويشتركون فيها، وتنتقل من جيل إلى آخر.

ويقتضي انتقال أي عنصر من جماعة إلى أخرى اتصالا مباشر مستمرا بين هاتين الجماعتين فإذا ما تكوّن عنصر ثقافي جديد في إحدى الجماعات، فإنه من الطبيعي أن ينتقل هذا العنصر إلى المجتمعات القريبة من منبعه الأصلي، ثم ينتقل بعد ذلك إلى المجتمعات الأكثر بعدا.

والبيئات المجتمعة (الأسرة، الجامعة وغيرها) التي ينشأ فيها أعضاء المجتمعات المختلفة من العوامل التي يظهر تأثيرها واضحا في تكوين الشخصية، ذلك أن قدرات الفرد العقلية وإدراكاته وأفكاره وعاداته وانفعالاته تنمو وتعمل في صحبة دائمة مع الثقافة المعاشة أو المجتمعة.

والحقيقة أن التعبير الشعبي لا يتعامل مع الحقائق والأشياء تعاملا مباشر بل لابد أن يحيل هذه الحقائق والأشياء إلى رموز محملة بدلالات إنسانية وكونية كبيرة، وعلى الرغم من ثبات أشكال التعبير الشعبي فإن في إطار الثبات تحدث تنوعات لا حصر لها بطريقة مبتكرة، حيث يبدوا كل منها وكأنه خلق جديد.

حيث أن السلوك الإنساني على المستوي الجامعي يتحول إلى سلوك لغوي وأن أول ما يحدث عنه في التعبير الشعبي نظامه اللغوي، ومن اللغة تنتقل إلى أدبية هذا التعبير.

واللغة في طبيعتها اجتماعية فلولا اجتماع الناس وتبادلهم الحوار بلغة مشتركة لما نمت هذه اللغة والتي هي في أصلها وسيلة تعامل، وبها يعبر كل فرد عن حاجاته ومشاعره ويعلن عن ذاته وهي أيضا وسيلة تنفسية.

فالكلمة جعلت المجموعات الإنسانية تشترك في لغة واحدة للتفاهم والتعاون، وهده المشاركة اللغوية طوّرت مقدرة الإنسان على نقل المعلومات والتفاعل معها، فالكلمة هي أساس اللغة ووسيلة المعرفة وحاملة الثقافة وأساس الحضارة؛ هذه الكلمة التي تجد متكأها عند الأميّ والأميّ العربي الجديد (الطالب والأستاذ الجامعي) وغير المتعلم مختصرة في نبرة شفوية عفوية محصورة في خطاب اليوميات بين الأفراد داخل الأوساط المجتمعية ممثلة في ظاهرة من أكثر الظواهر ضربا في المجتمع لما تفرزه من نتائج وما يكون من أسباب لتوسعها داخله.

هذه الظاهرة محل الدراسة داخل الوسط الطلابي في الجامعة تختصر في كلمات وجمل وجيزة بين أفراد المجتمع؛ والتي تكون في أغلبها عامية إذ لا تعيق الجاهل في فهمها والمتعلم في سردها فتبقى محفوظة في ذاكرة مختلف شرائح المجتمع كما وتكتسي طابع المرونة اللفظية.

فنحن أينما ذهبنا وحينما نظرنا وكيفنا بحثنا وتبصرنا نجد أنفسنا في مواجهة الأخبار والمعلومات، ذلك أن الأفراد في خلال سيرورتهم الحياتية يسعون جاهدين لملئ هذه الحياة وإعطائها معنى من خلال الخبر أو الاستخبار عن القديم والجديد عن الجيد والرديء عن الماضي والحاضر عن المرأة والرجل عن الجماعة الصغيرة وعن الأمة أو الوطن أيا كان هذا الوطن.

من هذا المنطلق تم تركيزنا في هذا البحث على الشباب المثقفين والطلبة التي تمثل الصفوة الأكثر وعيا بفئتها والأكثر إمكانية من حيث التناول العلمي، لأنه لا يحمل المثقفون والطلبة نفس خصائص شريحة الشباب العريضة وذلك لوجود بعض المتغيرات كالتعلم والجوّ الجامعي... مما جعلت منهم صفوة لها خصائصها ومكانة محددة وبالتالي مصالح قد تختلف إلى حد ما عن مصالح فئات الشباب العريضة، ذلك ما دعانا إلى القول بأنه من الواجب تركيز الدراسة العلمية على الشباب باعتبارهم ظاهرة إنسانية جديدة وأنه من الضروري استكشاف العوامل التي دفعت إلى ظهور مثل هذه السلوكيات –الإشاعة – بينهم.

ويهتم البحث في هذا المجال بدراسة التأثير والتأثر المتبادل بين الجامعة والطالب الجامعي وكذا محيطه الأسري باعتباره الحاضن الاجتماعي الأول والمساهم بدرجة أولى في تشكيل شخصيته من خلال السلوك الإشاعي أو الإشاعة وذلك باعتبارها ظاهرة تتفاعل بداخلها عدة أطر اجتماعية وثقافية ذلك أن الثقافة الاجتماعية هي التي تشكل إلى حد بعيد أنماط الاستجابات والتصرفات والسلوكات عند الأفراد.

من هذا المنطلق للدراسة ركزنا اهتمامنا في المقام الأول وكل بحث اجتماعي على صياغة الإشكالية وأدرجنا فيه التصورات أو الإطار النظري لموضوع البحث .

الإشكاليـــة

يشكل التراث الثقافي غير المادي بالنسبة لكثير من الشعوب والأمم مصدرا ثريا تتناقله الأجيال بصفة متواترة، وتعيد بعثه مرة أخرى طبقا لتاريخها وخصوصياتها الاجتماعية والعقدية ومستوى تفاعلها مع المجالات الطبيعية...، ذلك أن ما تحمله الذاكرة الشعبية من قيم ولغات، وطرق تفكير واعتقادات وممارسات وتمثلات اجتماعية وفردية تشكل نمط وطابع حياة يكسب أصحابها الإحساس بالهوية والاستمرارية... حسب م جاء في مواثيق اليونسكو.

ونظرا لاتساع التراث الشعبي غير المادي، فإنه يمكن للأفراد والجماعات أن يكونوا منتجين وحاملين لهذا التراث في آن واحد، وتعتبر الإشاعات الشفهية عنصرا حيويا من عناصر الموروث الثقافي تقوم على ما تنتجه جماعات إثنية ولغوية معينة في ظروف تاريخية وجغرافية معينة.

والإشاعة بالإضافة إلى كونها عنصر من عناصر الثقافة الشعبية، فهي تعتبر مرآة لطبيعة الناس ومعتقداتهم لتوالفها وتغلغلها في معظم جوانب الحياة اليومية، والتي تعكس المواقف المختلفة للأفراد.

فرغم ما طرأ على الواقع الاجتماعي من تغيير ورغم ما أضافت إليه التكنولوجية من أبعاد كالهاتف السلكي واللاسلكي، لم

يكن من الإمكان تغيير المشافهة وخطاب اليوميات الذي يختزل تفاصيل الحياة بين اللسان والأذن، والتي يكون فيها الواقع عبارة عن سلسلة من العبارات والمفردات التي يرتبط من خلالها الأفراد بعلاقات أولية وحميمية فيما بينهم، وبهذا أضحت الثقافة الشفوية الاستثمار الأول في عصر العولمة.

هي- إذن- ذي» الثقافة الشعبية الشفوية التي غذت وتغذي جماهير المدن والأرياف وتنشط عيشهم اليومي وتقدم إليهم مؤلفات وإبداعات فنية تستهلك على أوسع النطاقات»[1].

وإذا كان الإنسان في اجتماعه مع الآخر يحب أو يستطلع ما يجري من حوله بواسطة الاستخبار ليصل في النهاية إلى مدلولات جديدة تضيف إلى معرفته بما حوله وتطور هذه المعرفة، وإذا كان الخبر يجري لازم للإنسان لزوم حياته فالإشاعة إذن تجري مجرى الخبر فهي عبارة عن معلومات أو تقولات تتناقل بين الأفراد دون أن تكون مستندة إلى مصدر موثوق يشهد صحتها والإشاعة شأنها شأن كل تعبير إنساني يمكن لها أن تقتصر على حفنة من الناس وتتوسع إلى أن تضم الملايين بتواتر موضوع ما في صور مختلفة عبر قنوات متعاقبة من التاريخ وعلى هذا الأساس يستحيل تصور مجتمع بدون إشاعات.

والإشاعة تبدأ عندما لا يكون هناك خبر، فإن لم يحصل الناس على الأخبار أو حصلوا عليها مشوهة، كما أننا نلاحظ أن أغلب الإشاعات تكثر عندما تكثر الأخبار التي تهدف إلى الشوشرة والبلبلة أو عند وقوع حادث أو أحداث على جانب كبير من الأهمية لا يرضى الإنسان أن يبقى مكتوف اليدين إزاءها بل يسعى بدوره إلى تناقل الخبر بطريقة ليصل في الأخير إلى غير ما يسمع أول مرة.

والإنسان بطبعه سواء كان متعلما أو متثقفا أو كان غير متعلم وغير مثقف دوما عقله الباطن ووجدانه وطرق تنشئته وتربيته تلعب دورا كبيرا في إمكانية تصديقه للإشاعة، فطريقة التربية التي تلقاها الفرد داخل أسرته ومستواه السوسيوثقافي هي على جانب كبير من الأهمية في جعل الفرد هاضما للإشاعة أو داحضا لها.

«ومما لا شك فيه أن رؤى الأبناء للعالم المحيط بهم، ومدى تقبلهم للقيم والتقاليد والثقافة السائدة في المجتمع، تتكون من خلال تنشئتهم اجتماعيا، حيث يقضي الأطفال أغلب أوقاتهم مع أسرهم، ويتبنى الأبناء الاتجاهات السائدة في بيئتهم، بتأثير أعضاء الأسرة المشاركة في تربيتهم، نظرا لاستمرار العلاقات بينهم وتكرار الاتصال»[2] وهذا لا يتأت إلا من خلال نموذج التقليد الذي يتخذه الأبناء طريقا لهم في تفاعلهم داخل المحيط الاجتماعي الذي يعيشون فيه، أيا كانت طبيعة هذا النموذج ويزداد تأكيد هذا النموذج خاصة مع جماعة الرفاق التي يتخذها الأبناء في محيطهم الدراسي سواء كان مدرسي أو جامعي بحيث تصبح الفسحة الجامعية لدى الطلبة في التقائهم داخل الحرم الجامعي أو خارجه ملاذا لتفريغ كل معلوماتهم وأخبارهم اليومية.

وقد جرت الوقائع التطبيقية للشائعات بتثبيت بأنه ليس هناك شائعة من فراغ ولكن أغلب الشائعات تصبح نتيجة لخفايا في مكان ما داخل المجتمع سواء كانت اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية، وعادة الشائعات تكثر وتصدق بصورة مباشرة من المجتمعات التي تعاني من التصدعات والتشقق الاجتماعي أو التي تعاني من الاهتزازات الاجتماعية، كما ويزداد انتشار الإشاعات كلما زادت الحياة صعوبة وكلما زادت الأخطار التي تهدد الجماعة كالكوارث الطبيعية من فيضانات وزلازل، حرائق، وتفشي الأمراض المعدية، كما أن الإشاعات تنتشر داخل أو وسط الحشود التي تعاني من الكبت أو التضليل السياسي أو تعاني من الحرمان من بعض حقوقها الأساسية خاصة منها تجمعات العمال والطلبة.

وحديثنا عن الحرمان يجرنا إلى القول بأن العوز والحاجة هي المحرك الرئيسي لسلوكيات معظم أفراد المجتمع مصداق لمقولة « الحاجة أم الاختراع».

فنحن نستمع لحاجتنا للمعلومات والأخبار ونحن نتكلم ونشبع لحاجاتنا للاجتماع والإفساح والإفراغ النفسي أي ﴿إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها﴾

«ولما كانت الحاجة ترتبط ببعضها وتؤثر كل منها على الآخر فإن حاجة الشباب الأساسية تتأثر بدورها بظروف التغير في المجتمع الحضري... وذلك لأنه بقدر ما تقل فرص الإشباع لتلك الحاجات يتعرض الشباب للعديد من الهموم التي يعاني منها والتي تُؤثر على نموشخصيته وقدرته في تحقيق ذاته»[3].

فبقراءة واقع الحال في كل الدول العربية وحتى الأوروبية، هذه الأخيرة التي بدأت معها ظاهرة الإشاعة أثناء اندلاع الحرب العالمية الثانية بحيث عرفت معها هذه المجتمعات – أي الحرب- أزمات وأحداث مختلفة، الشيء الذي مهد الطريق للعمل على تحطيم معنويات العدّو بنشر الدسائس والأخبار المغلطة ضده.

من هذا المنطلق وككل المجتمعات يعرف المجتمع الجزائري انتشارا واسعا لظاهرة الإشاعة وبكثافة مرعبة، وكان أكثرها انتشارا ما روّج عن موت الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة بعد تواريه عن الأنظار مدة 52 يوم، وهي القنبلة التي انفجرت شعبيا وأعقبتها أخرى من اغتيال الرئيس وما أن هدأ الشارع قليلا بعد ما ظهور الرئيس على الهواء مباشرة بكل قواه حتى تلاحقت الإشاعات حول الحكومة في مسلسل نحو خمسة أشهر وتضمن مزاعم من استقالات وإقالات وفضائح أيضا، هذا عن الجانب السياسي أما الإشاعة ذا الطابع الاجتماعي الأكثر صيتا في التشييع في الآونة الأخيرة هو « الثعبان الضخم الذي وجد في نفق عمارة شعبية بالجزائر العاصمة» هذا الخبر الذي أربك وعكر صفو الحياة اليومية لسكان هذه العمارة والعمارات المجاورة لها في الموقع.

والحديث عن الظاهرة في محيطها الاجتماعي يقودنا للقول بأن الجامعة باعتبارها ليس فقط مكان يتم فيه تعلم المهارات الأكاديمية وإنما هي مجتمع مصغر يتفاعل فيه أعضاءه مع أعضاء المجتمع الخارجي، فهم ينقلون من الجامعة كل ما قيل

ويقال ويتناقلون كذلك وبنفس الوتيرة أو يزيدون عليها فيما بينهم ؛ كطلبة أخبار الوسط الاجتماعي الخارجي كبيرها وصغيرها.

والتغيرات التي حدثت في البناء الاجتماعي إضافة إلى كل المعطيات التي التمسناها من قبل وضعت الشباب في موقف متميز داخل المجتمع، مما جعل الشباب يتأثرون بكل مسمع من أخبار « ولا شك أن هذا النوع من المعلومات يعد أساسا لفهم الشخصية العربية التقليدية التي يقوم بناؤها النفسي والذهني على التلاحم بين الجانب الجمعي والفردي»[4].

ولعل الإشاعة هي أفضل مرآة للتعبير عن هذا التلاحم بين الذات الفردية والذات الاجتماعية التي تتسم بها الشخصية العربية، فالإشاعة بالنسبة لهذه الشريحة العريضة من المجتمع الجزائري تعتبر أسلوب أو طريقة معينة يتفاعل فيها الشباب مع ما يواجهه من مشكلات في محيط الأسرة أو المجتمع كرد فعل لغموض مكانته ودوره داخل هذين المحيطين.

فواجب الخدمة الوطنية، وإيجاد منصب عمل وشريك الحياة وغيرها كل هذه الأمور تجعل الشباب يعيش نوعا من التوتر والقلق، هذا من جهة ومن جهة أخرى حرمانه وعدم استطاعته تحقيق كل حاجاته يؤدي به إلى تبني مثل هذه السلوكيات- أي تناقل وتشيع الأخبار- كتعبير صارخ عن ثكنة شخصيته الاجتماعية من متطلبات واحتياجات كان لابد من إشباعها مما يفضي إلى إحساس الشباب بالتوتر والقلق.

وانطلاقا من هذه المعطيات نورد تساؤلاتنا المحورية حول الموضوع كالتالي:

- كيف تتعامل الطبقة المثقفة مع الإشاعة؟

- ما هي المعطيات والدوافع المؤثرة في تكوين الإشاعة بين الشباب؟

- هل للوسط الاجتماعي الذي يعيشه المثقف ويتعامل معه تأثير في ترويجه للإشاعات؟

- كيف يمكن أن يكون المحيط الأسري للطالب- المثقف- دخل في نشر الإشاعة؟

- ما هي العوامل التي تؤدي إلى ظهور الإشاعات وانتشارها؟

الجامعة كمركز ثقافي:

بما أن الجامعة هي نقطة التقاء محورية لكل التجمعات أو شرائح المجتمع فإن الوسط الجامعي يؤسس بشكل دائم ومتواصل أنماط التواصل والتفاعل مع المجتمع وهذا الأخير لا يخفي ثقته وتقديره لهذه الفئة من الطلبة، لأنها الخزان الذي يوفر ويجند الموارد البشرية المؤهلة لتسيير شؤون المجتمع في كل قطاعاته وهذا ما يمثل أهم أهداف التعليم الجامعي في كل المجتمعات المعاصرة، ومن جهة أخرى نجد أن الجامعة هي رائد الإنتاج الفكري والثقافة والتي يتبناها ويحتضنها المجتمع، فالجامعة إذن ومن خلال الفاعلين فيها تحرك وتفعّل بصفة مباشرة الحياة الثقافية الشاملة في المجتمع، وهذا ما يعزز صلة الترابط والتأثير بين الجامعيين والمجتمع.

«وإن كانت الحياة الجامعية هي محصلة التفاعل بين عناصر العمل الجامعي جميعها، ولأن هذه العناصر والمكونات تكاد تتصل بكل شأن من شؤون حياتنا العامة، يصبح تتبع العلل والأسباب إنما هو عملية متشابكة معقدة، وتشمل كل أجهزة المجتمع ومؤسسات... .

وهذه المتغيرات المجتمعية ليست مجرد عناصر تتجاوز مع ما يتلقاه الفرد الجامعي من معارف ومهارات وقيم، وإنما هي تدخل في نسيج التكوين الشخصي بحيث تلتحم بما يتعلم وتتفاعل معه، وإنما هي كذلك منفعلة»[5].

فالعلاقة -إذن- بين الجامعة والمجتمع علاقة جدلية فهي تقوده وتتبعه في الوقت نفسه تقوده بوصفها مستودعا للفكر والعلم وللبحث والتأصيل، وتتبعه بوصفها إحدى مؤسساته العاملة في نسيجه الإيديولوجي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والتربوي.

ويمكن اعتبار «الفترة الجامعية فترة نموذجية تبلغ فيها الحاجة الإيديولوجية ذروتها لدى الشباب المتعلم والمثقف لأنها بالإضافة إلى كونها فترة اكتساب أفكار وطرح أخرى، فترة تتميز بالانقلاب النسبي من الجاذبية الاجتماعية التي تمارسها إحدى المؤسسات المجتمعية، فالجامعة تجمع عابر بالنسبة لشباب هو في طور التخلص من سلطة العائلة وعلاقتها باتجاه الوقوع من جديد تحت وطأة العلاقات الاجتماعية متمثلة في المهنة (في مجتمع يتيسر فيه الحصول على شغل) أو الزواج... وإذا كانت الجامعة أو المعاهد العليا هي أيضا مؤسسات اجتماعية تلعب بالنسبة للشباب دور مؤسسات تأطير معرفي وإيديولوجي بالدرجة الأولى... مثل هذه السمات هي التي جعلت بعض الباحثين يتحدثون عن الشباب باعتباره فئة أو طبقة «إيديولوجية في حالة صيرورة»[6].

وباعتبار أن الجامعة مركز تعليم وتعلم فإنه «لا يمكن النظر إلى التعليم منعزلا عن الظروف المجتمعية التي تؤثر فيه... بشكل فعّال كما أن التعليم يكون بالضرورة مرآة تعكس هذه الظروف والأبعاد المجتمعية، ومن هنا فإن التعليم يتأثر ويؤثر في الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية فالعلاقة إذن بين التعليم كنظام اجتماعي والمجتمع علاقة جدلية فاعلة ذلك أن التعليم يعكس حركة تطور المجتمع برمته سلبيا وإيجابيا... بمعنى أن المجتمع ليس فردا أو حادثة أو موقفا معينا ولكنه بوتقة تنصهر فيها كل هذه الأمور»[7].

كما أنه باحتواء الجامعة لخاصية العلم فهي تمثل قطب من أقطاب الثقافة بصفة عامة تلك الثقافة التي هي «نتاج إنساني صاغه خلال مسيرته التاريخية وهي معتقدات يقدمها وقيم يحترمها، وعادات يمارسها وتقاليد يركن إليها وسلوك يألفه ولغة يعبر بها وآداب وفنون ومعارف علمية وتطلعات وآمال يسعى الفرد إلى تحقيقها.

إن الإنسان من بين الكائنات الحية قد تفرد بصنع الثقافة، فهي

فارق نوعي بينه وبين الحيوان كما هي فارق كمي أو درجي بين الفرد و الآخر والجماعة البشرية الأخرى»[8].

والثقافة هي حياة الإنسان لا وجود لها بدونه، كما لا قيمة له بدونها، «فالإنسان يعيش بها ولها والإنسان يكتسبها واعيا وأحيانا خاصة في البدايات الأولى يضطر إلى خلقها خلقا، حتى يتمكن من تحقيق التقدم والرقي الحضاري في أسلوب حياته، كما يعمل على نقلها إلى الآخرين لإثبات وجوده وأحيانا لفرض جبروته وسيطرته حيث يرتقي الإنسان بهذه الثقافة المختلفة والمكتسبة من خلال العقل، يصل إلى التمدن أو ما نسميه اصطلاحا الحضارة التي تعد أرقى درجات الصقل للثقافة»[9].

وباعتبار أن الثقافة الشعبية هي الدعامة التي تنطلق منها الثقافة في مسارها بحسب رأي حسين عبد الحميد فإن الثقافة الشعبية تنمو باطراد مع المنظور التاريخي للشعب الذي تقوم به وله، وهي تتسم بالأصالة ولا تعتمد بصورة مباشرة أو غير مباشرة على توجيه مركزي أو إيجاد مركزي من سلطة، وهذه الخصيصة تجعل الثقافة الشعبية هي الحفيظة لا على التراث فحسب، بل على السمات الأصلية للنمو والتطور محتفظة بأصالتها أيضا... وهي تظهر بوضوح عندما يستشعر المجتمع حاجته إلى تأكيد ارتباطه بالوطن أو انتمائه إلى أمجاده التاريخية وتضم الثقافة الشعبية العناصر التقليدية التي تحافظ على التوازن عن المهارات إلى جانب التقاليد الفنية»[10].

وفحوى البرهان في هذا المجال أن الجامعة على اعتبارها مستودع للعلم وقطب من أقطاب الثقافة فهي إلى ذلك تجمع لعقول وأفكار وذهنيات ومذاهب وتيارات وإيديولوجيات كل المستويات الاجتماعية المختلفة، وعلى هذا هي مغناطيس الثقافة الشعبية بكل رمتها على اعتبار أن الأفراد عندما يلجون إلى الحرم الجامعي فهم ينحدرون إليها بكامل أو جل ما تحتويه ذهنياتهم من رواسب الماضي وتطلعات المستقبل وكذا التمايز في الطبقات الاجتماعية لأبناء صفوة الطلبة « فحينما يجتمع الناس ويستقرون في مكان فإنهم يتعاملون ويتفاعلون ويتبادلون النظر حول ما يهمهم من أمور، كما أنهم يتنافسون فيما يخص تخفيف حدة التوتر، وهم يتبادلون الحوار والجدل، ومن ثمة تصبح الآراء ووجهات النظر المتفقة أو المختلفة هي حصيلة هذا النقاش، ومن خلال التجريب والتنظير والحوار والجدل ومطابقة الواقع بالفكر تتحول الآراء إلى مذاهب أو وجهات نظر تشرح وتفسر الظروف والأحوال التي يمر بها المجتمع»[11].

وبهذا تكون الثقافة الطلابية هي تعبير شعبي دارج وصارخ لأفراد الصفوة من الطلبة داخل الجامعة والذين لا ينفكون يصرحون من خلالها أو عن طريقها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة عن أفكارهم وهمومهم وحتى تطلعاتهم إلى المستقبل في شكل أحاديث يومية تحمل في طياتها أخبار على جانب من الثقة و الشك من طرف لآخر.

الخلفية الاجتماعية للطالب الجامعي ومساهمتها في تشكيل ثقافة شعبوية:

إن «الشباب مرحلة من مراحل النمو الإنساني لها ثقافتها الخاصة التي تعبر عن مجموعة القيم والاتجاهات والآراء وأنماط السلوك»[12] وهذه الثقافة تعكس أساسا في سمات الشباب فهم يتميزون بحب التطلع والتجديد في الخبرات ويحاولون البحث عن ذواتهم لاكتشافها وتحديد دورهم في العالم.

والشباب الجزائري كغيره من شباب العالم يتميز بهذه الصفات أي يحاول دائما إظهار إمكانياته ووجوده في الحياة في شتى الميادين ولكن ما نلاحظه اليوم هو أنه يعيش في حالة فقدان المعايير وفراغ ثقافي.

ودراسة الجانب الثقافي للطالب الجامعي يقودنا إلى تناول تلك الشريحة الطلابية ليس بمعزل عن المؤثرات الاجتماعية والثقافية، ولكن باعتبارها تشكل النخبة التي تعمل على خلق الحلول للمشاكل الكبرى والصغرى العالقة في المجتمع، وبصفتها تحمل تصورا خاصا فأحيانا يحمل طابعا تناقضيا، وأحيانا أخرى سالما مع المجتمع الذين ينتمون إليه كأعضاء نخبة، فالتلاحم الناجم عن هذه الشريحة أي الطلبة الجامعيون سواء عن وعي واضح أو عن غير وعي أحيانا أخرى، يمكن تتبعه من خلال تلك المواقف المشتركة والميولات المتقاربة اتجاه مستقبلهم المهني أو مشاكل مجتمعهم...الخ.

كما أن الواقع المتناقض الذي ينتمون إليه يمكن أن يؤدي إلى ذلك التضامن والتلاحم بصفتهم أصحاب هدف واحد في تعيير الواقع في المجتمع الأوسع، وفي مجتمعهم أحضان الجامعة بحيث يصبح يتلاءم مع مبادئهم وأفكارهم في البناء الاجتماعي والعلاقات القائمة داخله، فهذا التلاحم يعطيهم الفرصة لتحقيق أهدافهم وطموحاتهم الشخصية والجماعية.

«إن الشباب في كافة المجتمعات يميلون إلى تطوير نسق ثقافي خاص بهم عبر مفهوم ثقافة الشباب أي تلك العناصر الثقافية التي انبثقت تاريخيا والتي تعبر في المحل الأول عن مصالح الشباب واحتياجاتهم ورغبتهم في التغيير والتجديد ورفض كل ما هو تقليدي»[13].

والطالب الجامعي باعتباره فردا واعي مثقف، فإن هذا المثقف هو من له موقف من الحياة صانع الفكر ذو الرأي المستقل والعقل الشقي يشقى بعقله ليوعي الآخرين، إنه الفكر المبدع، الناقد وقارئ المستقبل المعبر عن هموم المجتمع وآماله وهو ليس ذلك اللامنتهي، المعلق بين السماء والأرض كما تحدث عنه كارل مانهايم Karl Mainhum في كتابه الإيديولوجيات واليوتوبيا، بل إنه المثقف العضوية الملتزم فكر جماعة أو طبقة»[14].

والمجتمع الجزائري نتيجة للتسلسل التاريخي لتوالي بعض الأزمات الاجتماعية عليه لم يقف بمنء عنها، وإنما اختلفت تسمياته لها وتنوعت دراسته لها، بل ولقد تفرد لوحده

بخصوصيته لها على غير البلدان العربية الأخرى ومن هذه الأزمات مثلا نجد كما أورده لنا M.S.Mussette [15]

❖ **هزة أكتوبر** 1988: وانتهائها بسقوط آلاف الضحايا من الشباب بعد تدخل قوات الجيش بأمر من السلطة.

❖ **مرحلة** (1980ـ1989): وهي عشرية الانفجارات الشبانية بدأ بالربيع الأمازيغي 1980 وبروز الاتجاهات البربرية والإسلامية وامتدادها إلى الشباب الجامعي وانتهاء بأحداث أكتوبر 1988 التي شكلت شهادة الميلاد الحقيقية للفئة الشبانية في الجزائر.

وكذا أحداث فيضانات باب الواد بالعاصمة وما أسرفته من هلع وضحايا بالمئات وزلزال بومرداس شرق العاصمة والتخريب والدمار الذي تسببته هذه الزلازل على المستوى المادي والخسائر البشرية بدون أن ننسى المرحلة الحرجة التي دخلت فيها الجزائر في ظاهرة الإرهاب مع بداية التسعينات.

وأمام كل هذه الأزمات التي عاشتها الجزائر، نجد الطلبة الجامعيون يعيشون في ظل هذه الظروف الاغتراب في مجتمعهم فهم يشعرون بالعزلة والتيه وفقدان المعايير من اجل وجود اجتماعي راق، فيميلون نتيجة لهذا إلى التطلع إلى سماع كل ما هو جيد ومتفائل علّ وعسى أن يغير هذا من إحساسهم أو شعورهم بالنفور من الوضع الراهن، فهم شباب وجدوا أنفسهم في أوضاع مزرية ويريدون التغيير ومتعطشون للتقدم.

«والتكوين الجامعي يعني فيما يعنيه دراسات تقدم مفاهيم وأفكار ونظريات وتصورات فكرية عامة بعيدة الأفق الفكري وبالتالي فإن دراستهم نفسها تساعد في إخراج الوعي من المشاكل اليومية، الأحداث الفردية والظواهر المجزأة، وتفرض عليه التطلع النقدي إليها ككل، هذا التكوين يلقح الجامعي بالقدرة على الوقوف مسافة ما من الذات والوسط الخارجي والنظر إليها ودراستها وكأنه ليس جزء منها ومن ثم تقييمها ورفضها جزئيا أو كليا... إن التكوين الجامعي يعد الفكر بطريقة غير مباشرة للوعي الثوري»[16].

«والذين يريدون إحداث تحولات جذرية ثورية يجدون أنفسهم عادة بحاجة إلى سلاح إيديولوجي أي طرق تمزق الخنوع والتبعية التي تسود وتحدد مختلف العلاقات الاجتماعية والسياسية وعن طريقها علاقة الفرد بالنظام القائم»[17].

كمحصلة لوعيه بالظروف الاجتماعية المزرية التي يعيشها مجتمعه، فإن الطالب الجامعي يحاول ترجمة هذا الوعي والتعبير عنه من خلال سياسة أو إيديولوجية معينة بتمسك بها وتعينه على تخطي ولو البعض من هذه الظروف، متمثلة في أشكال من الآراء والأحوال التي تعتبر محصلة التفاعل مع جماعة الأقران في الحرم الجامعي، هذه الآراء تكون عبارة عن أقاويل تعبيرا عن الوضع أو الواقع المعاش والتي يمكن للبعض منها أن يحمل جانبا من الصدق والتي يعبر عنها بالسلوك الإشاعي.

فالإشاعة بهذا المفهوم عبارة عن ثقافة شعبية توارثها أبناء الأمة الواحدة عبر مسار طويل للتاريخ الإنساني، والتي تأتي كتعبير عن إيديولوجية معينة لصفوة الطلبة يعتريها إحساس بالاغتراب عن المجتمع الذي تعيشه نتيجة الحرمان المادي والمعنوي الذي تعيشه، فتترجم إيديولوجيتها في شكل أقاويل وأخبار تتناقلها من هنا وهناك وبوعي منها بضخامة وشدة المشكلة نتيجة الصراع الذي تعيشه مع المحيط الاجتماعي «فعندما يكبر الصراع يتحرك العراك بواسطة الوسائل الثقافية المحددة إلى مواقف واسعة النطاق، ويعني ذلك أن الصراع يتأثر بطبيعة الجماعة والثقافة السائدة، وتكمن مصادر الصراع في الإحباطات التي يمر بها الفرد في معاملاته في جماعته الأولية، وقد يظهر الصراع بين الجماعات التي يختلف أفرادها أو تتباين حول ما يتعين أن يكون عليه المجتمع أو اختلاف معتقداتهم أو أهدافهم ...ومعاناة الكثير من الأفراد والجماعات من اقتناء الأشياء المادية... كما وقد يخلق التغير الاجتماعي السريع الصراع بين الأجيال»[18].

خصائص مرحلة الشباب:

تؤلف هذه المرحلة والتي حددناها بحسب الدراسة الميدانية للبحث ما بين 22-29 سنة مرحلة اكتمال النضج الجسمي والنفسي والاجتماعي للإنسان ، فتنضج شخصية الطالب بكل أبعادها، ويتجه البناء المكتسب إلى إنماء العناصر والعوامل الذاتية، وتتميز مرحلة الشباب ببعض الخصائص والتي نوردها كما يلي:

1ـ الخصائص والميزات العامة للنمو الانفعالي:

إن مستوى ذكاء الشباب ونموه العقلي وإدراكه للمواقف المختلفة تأثيرا على استجاباته الانفعالية، وللتغيرات التي تطرأ على سلوكات الشباب الاجتماعي وعلى علاقاته الاجتماعية تأثيرها هي الأخرى في استجاباته الانفعالية.

والوسط الذي يعيش فيه الشباب يؤثر في استجاباته الانفعالية، ويدخل في عامل الوسط هنا الظروف والأشخاص المحيطين بالفرد، الجوّ الاجتماعي والنفسي السائد في أسرته أو في مدرسته، المعايير والقيم التي تفرضها الجماعة والدين والثقافة التي يعيش فيها، وأيضا المعاملة التي يلقاها الشباب من أفراد أسرته والمحيطين به تكون عاملا مساعدا على تحقيق الاتزان الانفعالي، إذا كانت تقوم على تقدير ظروف الشباب وفهم طبيعة المرحلة التي يمر بها وقد تكون عامل هدم لاتزانه الانفعالي إذا كانت تقوم على النبذ والحرمان أو كانت تقوم على التدليل أو الإهمال في التدريب على ضبط الانفعالات منذ الطفولة.

ولما كانت هذه العوامل تختلف باختلاف الأفراد، فإنه من الطبيعي أن يختلف الشباب في استجاباتهم الانفعالية، وأن تكون بينهم العديد من الفروق الفردية[19].

2 ـ **الخصائص الاجتماعية:**

ونقصد به ذلك التغير الذي يطرأ على عادات الفرد وقيمه واتجاهاته الاجتماعية وعلى علاقاته وتصرفاته مع الآخرين في هذه المرحلة، وسلوك الفرد الاجتماعي ليس منفصلا عن التغيرات التي تطرأ على الشباب في مجال النمو الجسمي والانفعالي والعقلي، كما أنه لا يعدو أن يكون نتاج قواه النفسية مع مؤثرات البيئة والثقافة التي يعيش فيها، ومن أبرز العوامل البيئية التي تؤثر في نمو وسلوك الشباب الإجتماعي ما يلي:

الأسرة:

فهي أولى حلقات المحيط التي يتفاعل معها الفرد ويكتسب كثيرا من مقومات شخصيته وكثير من اتجاهاته وعاداته النفسية والاجتماعية، فإذا كانت صالحة يتلقى فيها دروسه الأولى في الأخلاق الحسنة واحترام الآخرين، أما إذا كانت غير صالحة في علاقاتها فإنها لا تنتج عادة إلا شخصا مضطربا في نفسيته وشاذا في سلوكه وتصرفاته.

وهكذا يتضح لنا أن الشباب لا يتأثر في سلوكه الاجتماعي بخبراته الحاضرة فقط في الأسرة، بل يتأثر أيضا بخبرات طفولته الماضية، كمل يتأثر النمو الاجتماعي للشباب بالجو النفسي المهيمن في أسرته والمعايير والقيم الدينية والاجتماعية السائدة فيها وكذا المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي لهذه الأسرة.

إن نمو الشاب يتأثر أيضا بالخبرات التي تعرض لها في مدرسته، وبالحياة والعلاقات السائدة في هذه المدرسة، وبالجو النفسي والاجتماعي الذي يسيطر عليها، فهذه الأمور كلها يمكن أن تكون مساعدة على النمو الاجتماعي السليم والتوافق النفسي الاجتماعي الصحيح إذا كانت صالحة والعكس وارد.

جماعات الرفاق تأثر أيضا في سلوك الشاب الاجتماعي من خلال القيم والتقاليد والاتجاهات التي يتبنونها كجماعات مرجعية لفترة الشباب، وانتماء الشاب إلى جماعة يدربه على اكتساب عدة مهارات وإشباع حاجات ملحة، كالحاجة إلى تحقيق الذات والحاجة إلى التقدير الاجتماعي، ولكن ليس معنى هذا أن تأثير جماعة النظائر والرفاق هو تأثير مقبول وسليم دوما، بل قد يكون مسيئا إذا ما انحرفت هذه الجماعة ولم تجد من يوجهها[20].

احتياجات الشباب:

ترتبط احتياجات بخصائص المرحلة العمرية والأوضاع الاجتماعية التي يعيشونها والتي تجعل لهم طبيعة خاصة، ولكي يؤدي الشباب الدور المطلوب منه يجب أن نتفهم تلك الاحتياجات وتوفر سبل إشباعها.

مفهوم الحاجة:

هي حالة من النقص والافتقار يصاحبها نوع من التوتر والضيق ولا يلبث أن يزول عندما تلبى الحاجة، سواء كان هذا النقص ماديا أو معنويا داخليا أو خارجيا.

ومن المعلوم أن حاجات الفرد تختلف باختلاف عمره وجنسه وحاجات الكبير عن حاجات الصغير وحاجات الذكر عن حاجات الأنثى[21].

ولأن الإنسان يحتاج حتى يحقق ذاته كإنسان أن يتجاوز الطبيعة البيولوجية إلى حالة اجتماعية وثقافية تساعده على إشباع حاجاته.

ويصنف ماسلو Maslow الحاجات الإنسانية حسب ما أورده لنا محمد محمد عمر الطنوبي[22] على شكل هرمي يسمى هرم الحاجات أو هرم ماسلو.

1ـ **الحاجات الفيزيولوجية:**

تتمثل هذه الحاجات في توفير الأشياء الأساسية التي يعتمد عليها الفرد كالمأكل والمشرب والملبس والنوم وغيرها، فإذا لم تشبع هذه الحاجات فإن الحاجات الأخرى للفرد لن تكون دافعا له على العمل، وسوف تظل الحاجات الأساسية هي الدافع الحقيقي ويظل الفرد يعمل من أجل إشباعها.

2 ـ **الحاجة إلى الآمان:**

أي أن يكون الطفل موضع عطف ومودة وعناية من والديه وذويه، وأن يلقى تجاوبا انفعاليا منهم، إذ يهتمون به ويتحدثون معه، ويجيبون على أسئلته، ومما يهدد هذه الحاجة ويحبطها الإكثار من تهديد الطفل ونقده وعقابه أو إهماله أو نبذه أو التذبذب في معاملته، وقد يؤدي كبث هذه الحاجة أو إحباطها إلى أن يصبح الطفل هيابا من الجهر بالرأي، والعجز عن إبداء الرأي والدفاع[23].

الحاجات الاجتماعية:

يميل الفرد بفطرته إلى التعامل والاندماج مع الآخرين مما يضمن له حياة اجتماعية تولد لديه الشعور بالانتماء إلى منظمته وربما يجعله يعمل مع العاملين في شكل فريق متكامل غايته تحقيق هدف أو أهداف مشتركة عن طريق المنفعة بين هؤولاء العاملين وتلك المنظمة، ولما كان أغلب وقت العاملين يتم داخل المنظمة (منظمة الشباب مثلا) فإن الانتماء لهذه المنظمة يشبع الحاجات الاجتماعية.

وحاجات الشاب ليست مجرد أحوال جسمية ونفسية يشعر بها الفرد فحسب، بل أنها تمثل للإنسان دوافع للسلوك بمعنى أنها قوة دافعة للعمل والنشاط وبذل الجهد لإشباعها وإرضائها، وقد يكون ذلك المعنى السبب الرئيسي لظهور العديد من الانحرافات السلوكية أو السلوكات غير السوية لدى فئة الشباب والتي تمثل الإشاعة خير دليل على هذه السلوكيات، فالشاب إذا لم يشبع رغبته وحاجاته المختلفة داخل أسرته فإن ذلك سوف يكون دافع للعمل على الكذب والافتراء على والديه أولا وعلى مجتمعه المحلي في المقام الثاني، كما أن حاجاته خارج الأسرة إذا لم تشبع خاصة منها نقص المعلومات الحقيقية ورغبته في معرفة ما حوله يؤدي به إلى انتهاك حرمة مجتمعه

وهتك عرض الأشخاص من حوله من خلال الأحاديث والأخبار المغلطة التي يلفقها على الناس.

أهمية إشباع الحاجات:

إن السلوك أو النشاط الذي يقوم به الفرد استجابة لدوافعه وحاجاته ورغباته، لا يخلو من أحد الأمرين:

- إما أن ينجح في تحقيق أغراض الفرد وبذلك يشبع الدافع وترضى الحاجة، ويتحقق التكيف النفسي لهذا الفرد.

- وإما أن يفشل أو يحبط في تحقيق أغراض الفرد لأسباب وعقبات ترجع إلى الفرد نفسه أو إلى البيئة المحيطة به.

ونتيجة هذا الفشل يبدأ لدى الفرد الصراع النفسي، وتظهر على سلوكه أعراض سوء التكيف النفسي، التي قد تأخذ أشكالا متنوعة تختلف حسب طبيعة الشخص وحسب طبيعة المجتمع الذي يعيش فيه، وقد تكون من بين أعراض هذا الفشل والإحباط الانطواء على النفس، التوتر، والشعور بالنقص، اللجوء إلى الحيل الدفاعية اللاشعورية كالكبت، التبرير، التعويض، الإسقاط، أو قد يعمد الشخص إلى الخنوع، النظرة السلبية للحياة، تبني سلوكات غير محمودة كالقذف والنميمة والافتراء على الغير أو الآخر بغير وجه حق.

وهكذا يمكن القول بأن إرضاء حاجات الشباب عامل مساعد على تحقيق التكيف والصحة لا يقف أثرها على الشباب بل يتعداه إلى المجتمع الذي يعيش فيه.

وتنحصر حاجات الشباب وفق ما اقتضته المنهجية العلمية لبحثنا حول ظاهرة الإشاعة في الوسط الطلابي في النقاط التالية:

الحاجات الثقافية والإعلامية:

إذا كانت فكرة الثقافة تقوم على إشباع الفرد لحاجاته الأساسية وعلى كفاحه المستمر لحل ما ينشأ عن هذه الحاجات الأساسية ومن توترات ومشاكل، فإن الحاجة «إلى المعرفة هي الرغبة في التفكير العميق والمحاولة المستمرة لفهم عناصر الحياة والاهتمام بالأفكار والنظريات الشائعة والاستمتاع بالمناقشة والمناظرة مع الآخرين والاهتمام الشديد بالتعليم والاستمتاع بقراءة الكتب، وقد وجد أن الفرد الذي يحصل على درجة عالية في هذه الحاجات يكون لديه هدفا أكاديميا يتطلع إليه ويسعى لتحقيقه كما أن تقديره لذاته يكون غالبا بحيث يعكس قدراته وجدارته الشخصية»[24].

بمعنى أن الفرد من خلال سيرورته في الحياة اليومية، يحاول جاهدا الإلمام بكل مجرياتها من خلال الاحتكاك والتفاعل مع الآخرين، فمن بين الدوافع التي يشار إليها في سوسيولوجيا الاستهلاك الثقافي نجد المصلحة الثقافية «التي هي دليل على الحاجة الثقافية، فهي في نفس الوقت وحدة إدراكية، ودلالية للحاجات الثقافية للأفراد، وهذا ما يسمح بمعرفة العلاقات الموجودة بين مختلف أنماط الاستهلاك»[25].

إذن بالرغم من انغماس الفرد في عصر أين كل شيء يتعرض للاستهلاك عن طريق الإشهار بمختلف قنواته، بغض النظر عن فوائده وأعراضه، لكن يبقى الميل الثقافي كامنا في نفسية هذا الفرد، حتى ولو أنه بدرجات متفاوتة بين فرد وآخر، ويتم التعبير عنها من خلال درجة وكيفية الإقبال على استهلاك منتوج ثقافي معين كوضعية الطالب الجامعي في دراستنا هذه فهو يقبل على الإشاعة كمنتوج ثقافي اجتماعي من خلال تأثير البعد الأسري عليه وبالأخص الوالدين كنموذج يحتذى به وكذلك تأثير جماعة الرفاق في إكسابه دعائم هذا المنتوج بدرجات متفاوتة لكل أسرة ولكل جماعة رفاق.

فالتربية الثقافية تسعى إلى التوسيع من القاعدة الاجتماعية للجمهور، وفي نفس الوقت العمل على تطويرها، فيتشكل بذلك الفرد وفق العجينة الاجتماعية التي شكلته ووفق الحاجة الثقافية التي دفعته خلال تفاعل في الحياة الاجتماعية.

1ـ الحاجة إلى التعبير:

ويحتاج إلى الفرص المناسبة للتعبير عنها، فمن خلال الأجواء الأسرية والمحيط الجامعي على سبيل المثال يستطيع الفرد أو الطالب أن يشبع حاجته في التعبير والحوار مع الآخر، فالأسرة من خلال ما تمده له من فرص للتعبير الحر والعائلي والحميمي يشبع بذلك ظمأه من الحديث عن كل ما يجول في خاطره من مشاكل وهموم وما ينكد صفو حياته ويشغل باله، كما أن لجماعة الرفاق داخل الأسرة الجامعية والتي تمثل ثاني مؤسسة تنشئوية بعد الأسرة دور لإتاحة الفرصة للطالب كي يعبر عن أفكاره وأحاسيسه، بكل حرية بل وحتى أكثر تجانسا مع أقرانه في السن والدراسة، فهو مع زملاء الدراسة يمكن أن يبدأ في خوض الحديث والتعبير بكل حرية وطلاقة عن موضوعات حرمتها منه أسرته بضبطها الصارم، كأن يتحدث عن الجنس أو المحرمات الاجتماعية (Taboo)، يتحدث في العام والخاص من المواضيع الاجتماعية بمختلف فروعها، هي ذي إذن الفصحة التي تمثلها جماعة الرفاق.

2 ـ الحاجة إلى التوجيه السليم والقيادة:

الحرية وحدها عامل هدام «والطفل في سنواته الأولى يمكن أن يترك وشأنه يعبر بحريته عما يشاء في مجتمع له مقاييسه الخلقية، وله نظمه ولوائحه، وليس لدى الطفل من العقل المجرب ولا من الخبرة ما يمكنه من اختيار الاتجاه السليم، وإذا فلابد من المرشد الموجه الذي لا يكبت، ولكن يحول هذه الحيوية التي عند الطفل إلى الاتجاه النافع، فغريزة حب الإطلاع مثلا تصبح عادة سيئة إذا وصلت إلى مرحلة التطفل، وقد تدفع بالطفل إلى قراءة الرديء من الكتب أو المجلات وبذلك يكون قد أساء استعمال الحرية»[26].

أما القيادة فإنها تستفيد من هذه الغريزة، فيما يعود على الطفل بالمصلحة وغريزة الحل والتركيب إذا لم تنظم صارت تخريبا.

3ـ الحاجة إلى الشعور بالأهمية:

وهي من أهم الحاجات الإنسانية كما تقول نورهان منير «الشباب في تلك المرحلة التي يشعرون في بدايتها بمشكلات أزمة الهوية التي يسأل فيها كل شاب من أنا؟ ويتم إشباع تلك الحاجة من خلال الأنشطة التي يأخذ الشاب دورا فيها، يشعر من خلالها بأنه هام وذو قيمة»[27].

قائمة المراجع:

1- القرآن الكريم

2- الرياشي وآخرون: الأزمة الجزائرية، بيروت، مركز الدراسات وبحوث الوحدة العربية، الطبعة الأولى،1995.

3- فاتن الشريف الأسرة والقرابة: دراسات في الإنترولوجيا الاجتماعية; ،مصر ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 2006.

4- السيد علي شتا : هموم الشباب في المجتمع العربي، مصر المكتبة المصرية ، بدون طبعة ، 2004 ص74

5- قيس النوري: الشخصية العربية مقارباتها الثقافية، الأردن، مطبعة مكتبة الطلبة الجامعية، الطبعة الأولى، 2006.

6- بدران شبل: التعليم وتحديث المجتمع، مصر، دار قباء للطباعة والنشر، 2000.

7- شحاتة الخوري: الثقافة العربية...سمات واتجاهات، المجلة العربية للثقافة ،عدد 37 بيروت ،1999.

8- أحمد البغدادي: في مفهوم الثقافة و الثقافة الكويتية «عالم الفكر، المجلد الثاني، عدد4، الكويت ، أفريل، 1996

9- حسين عبد الحميد أحمد رشوان: علم الاجتماع النفسي، مصر ،مؤسسة شباب الجامعة ،2005.

10- نفس المرجع، ص 149.

11- محمد علي محمد ،مرجع سابق ص80.

12- نفس المرجع ،ص30 .

13- عرابي عبد القادر: أزمة المثقف العربي، المحنة الدائمة، المستقبل العربي، عدد10، بيروت،1995

14-Mohammed(saib mussette) : l'espace social comme instrument d'analyse de la condition juvénile en Algérie ,les cahiers de CREAD,N°26 ,2eme trimestre,Alger 1991, p38

15- نديم البيطار: المثقفون والثورة، روما، المجلس القومي للثقافة العربية، الطبعة الأولى،1987.

16- نفس المرجع ، ص88 .

17- عبد الحميد أحمد رشوان حسين، مرجع سابق،ص213،216

18- محمد التومي الشيباني: الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب، القاهرة، الدار العربية للكتاب، بدون سنة.

19- زين العابدين درويش : علم النفس الاجتماعي،القاهرة ،دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة،1999 .

20- رشا بسام: مدخل إلى التربية، الأردن، دار البداية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2001.

21- محمد عمر الطنوبي: نظريات الاتصال، مصر، مطبعة الإشعاع الفنية للنشر، الطبعة الأولى،2001.

22- سامية محمد فهمي: المشكلات الاجتماعية، منظور الممارسة في الرعاية والخدمات الاجتماعية مصر، دار المعرفة الجامعية ،1995.

23- رواية هلال أحمد شتا: حاجات المراهقين الثقافية والإعلامية، مصر، مركز الإسكندرية للكتاب 2006

24-Gryspeered(Axel) ;sociologie des intérêts culturels, et vie ouvrière ,Bruxelle ;1974.

25- سامية محمد فهمي ، المرجع السابق، ص151.

26- نورهان منير : ص254